الأوضاع السياسية في شمال شبه الجزيرة العربية

١٢١٤-١٣١٧هـ

١٨٠٠-١٩٠٠م

د.مطلق بن صياح البلوي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك

جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية

الملخص:

يتناول هذه الدراسة تاريخ شمال شبه الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) وهي فترة زمنية مهمة في تاريخ منطقة البحث توضح بشكل جليّ وواضح كيف تُدار و تُحكم هذه المنطقة من قبل الدولة العثمانية صاحبة النفوذ في المشرق العربي إبان العصر العثماني ، وإن كان قد زاحمها في هذا النفوذ واليها على مصر محمد علي باشا (١٢٢٠هـ-١٢٦٥هـ/١٨٠٥-١٨٤٨م) في شمال غرب منطقة البحث لفترة من هذا القرن الميلادي . وكيف أديرت أيضًا من قبل القوى المحلية الأخرى التي سيطرت عليها و أدارتها سواء برضى من الدولة العثمانية أو بغير رضى منها أيضًا ، وهو ما يدفع إلى فهم كيف أدارت الدولة العثمانية شمال شبه الجزيرة العربية وكيف حكمته ، ومن ثم القوى المحلية الأخرى كالدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م) والإمارة الرشيدية (١٢٥١-١٣٤٠هـ/ ١٨٣٤-١٩٢١م)، وكذلك فهم دور الأهالي من حاضرة وبادية وكيف كانت سيطرتهم على قراهم و بواديهم وكيف أداروها في فترة من فترات التاريخ العثماني.

كانت الدولة العثمانية والي مصر والقوى الأخرى المحلية قد واكبت في تحركاتها السياسية أحداثًا دولية كالإحتلال الفرنسي لمصر (١٧٩٨-١٨٠١م) ، و كذلك

افتتاح قناة السويس (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) ، والاحتلال البريطاني لمصر (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) كل هذه الأحداث أثرت بطريقة مباشرة وغير مباشرة على شمال شبه الجزيرة العربية على آلية حكم قرى ومرافئ شمال شبه الجزيرة العربية من الدولة العثمانية و الوالي العثماني في مصر والقوى المحلية الأخرى ، وكما جاءت هذه الأحداث توطئة لأحداث أكبر قامت في شمال شبه الجزيرة العربية كإنشاء مشروع سكة حديد الحجاز و ما أعقبه من قيام حرب كونيه أولى (١٣٣٦-١٣٣٢هـ/١٩١٤-١٩١٨م) .

المقدمة:

عايش شمال شبه الجزيرة العربية بقواه المحلية ممثلة بساكنيه من حاضرة وقبائل بدوية وكذلك قوى محلية أخرى كالدولة السعودية وإمارة آل رشيد في ظل سيطرة الدولة العثمانية على المنطقة و شبه الجزيرة العربية والبلاد العربية الأخرى وهو ما يطلق عليه المشرق العربي خلال العثماني صراعًا سياسيًا عسكريًا في القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) في وقت شكل هذا القرن قرناً مليئًا بالأحداث الدولية والمحلية التي أثرت على شمال شبه الجزيرة العربية وساكنيها مما أوجد موضوعًا مهمًا لدراسته وفهمه وتحليله خاصة وأنه –أي هذا الموضوع– لم يتم التطرق إليه سابقًا .خاصة وأن الهدف من دراسته هو معرفة كيف كانت تُحكم منطقة الدراسة سياسيًا وإداريًا وهو ما يعني فهمًا عميقًا وجيدًا لتاريخ شمال شبه الجزيرة العربية ولعل عدم قيام كيان سياسي محلي داخل شمال شبه الجزيرة العربية قد أنتج دراسات تاريخية محدودة حوله رغم أن عدم قيام كيان سياسي في منطقة البحث يُعد أحد مستخلصات هذا البحث .

اتخذ الباحث المنهج التاريخي التحليلي لربط الأحداث ببعضها البعض معتمدًا في ذلك على عدد من المصادر المحلية و الأجنبية . وجاء البحث على النحو التالي:

–المقدمة.

–التمهيد.

– تاريخ شمال شبه الجزيرة العربية قبيل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

–الإدارة العثمانية.

–الإدارة المصرية .

–الإدارة السعودية .

–الإدارة الرشيدية.

–الإدارة المحلية:

أ– السكان المحليون.

ب–القبائل البدوية.

–الخاتمة .

–الخريطة.

–المصادر والمراجع.

التمهيد:

جغرافية منطقة البحث:

تشكل مساحة شمال شبه الجزيرة العربية أرض مترامية الأطراف حيث تماس حدودها الطبيعية مع الأراضي العراقية ، وجنوب بلاد الشام ، سوريا وشرق الأردن وفلسطين، و في حدها الأقصى الغربي يتواجد خليج العقبة شمال البحر الأحمر[١] و الى الجنوب من هو تتوافر مرافئ العقبة [٢] ، والمويلح [٣] ، وضباء[٤] ، والوجه[٥] ، التي تمثل المرافئ المقابلة للمرافئ المصرية البحرية كما أن شمال شبه الجزيرة العربية يمتلك خطوطًا وطرقًا داخل أراضيه تعبر خلالها قوافل الحاج الشامي وقوافل الحاج المصري والقوافل الأخرى التجارية التي يستخدمها سكان شمال شبه الجزيرة العربية حاضرة وبادية وهي في طريقها في الذهاب إلى خارج شبه الجزيرة العربية و في عودتها وهي بهذا تعد بوابة حقيقية لأراضي شبه الجزيرة العربية [٦]. و لم يكن يمتلك شمال شبه الجزيرة العربية عبر العصور التاريخية المتعاقبة حدودًا ثابتة مع الأراضي العربية

---

[١] محمد صادق باشا ، **الرحلات الحجازية** ، (بيروت : بدر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م) ،ص٢٣٣. انظر أيضًا : يحيى عبدالرؤوف جبر ، **شمال شبه الجزيرة العربية في مصنفات الرحالة** ، (الرياض: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز ،١٤٢١هـ) ،ج١،ص٢٨٧.

[٢] العقبة : هو في رأس الفرع الشمالي للبحر الأحمر ، وفيها قلعة عثمانية وتعد أحد أماكن توقف قوافل الحاج المصري . انظر : زينب عبد المجيد البطوش، **قضاء العقبة ١٨٩٢هـ/١٩٢٤م**، (عمان : دار كنوز المعرفة، ٢٠٠٧م) ، ص١٢ .

[٣] المويلح: شمال ضبا وفيها قلعة أنشئت في عهد سابق للعهد العثماني وهي محطة من محطات قوافل الحاج المصري. انظر : حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ، شمال المملكة إمارات :حائل والجوف وتبوك وعرعر والقريات، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (د.ت)) ،ق٢،ص ص٤٢٩-٤٤٨.

[٤]ضباء: شمال الوجه على مسافة ١٥٠ كم تقريبًا و هي ميناء قديم ، وهي من محطات قوافل الحاج المصري ، و يستخدم ميناؤها في الوقت الحاضر في تنمية الحركة التجارية بين المملكة العربية السعودية ومصر ، وتتبع مدينة ضبا إداريًا مدينة تبوك .انظر: حمد الجاسر ، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ، ق٢،ص٨٤٣.

[٥] شمال أملج وبينهما ١٥٠ كم ، وتوجد بها قلعة عثمانية ، وتتبع مدينة الوجه إداريًا في الوقت الحاضر إمارة تبوك . انظر: حمد الجاسر ، **المرجع السابق** ، ق١، ص ص ٤٢٩-٤٤٨ .

[٦] ابراهيم رفعت باشا ، **مرآة الحرمين الشريفين** ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت)) ، مج١،ص٨٥ . انظر أيضًا :محمد صادق باشا ، **الرحلات الحجازية** ، ص٢٣٤. انظر أيضًا : يوليوس أوينتج ، **رحلة داخل الجزيرة العربية** ، ترجمة : فائز السعيد ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩ه)،ص١٢٧.

المجاورة فهي تتغير بحسب الظروف السياسية للكيانات السياسية القائمة آنذاك في داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها [٧]. و يقصد بشمال شبه الجزيرة العربية في هذا البحث ما يشمله الشمال السعودي في الوقت المعاصر .

حيث مناطق الجوف[٨] وقراه: سكاكا[٩] وقرية كاف [١٠] ، وإثرة[١١] ، وتبوك [١٢] وقراها: تيماء[١٣] ، والوجه ، وضباء ، والمويلح. والمدينة المنورة وقراها: العلا[١٤] وكذلك معان[١٥] و العقبة التابعتان للمملكة الأردنية الهاشمية.

جاءت الجغرافيا الشمالية للجزيرة العربية متنوعة التضاريس بأرضها وجبالها و أوديتها وهضابها وبما تحتويه باطن أرضها من مياه جوفيه عميقه ففي نواحي الجوف وجدت جبال. كذلك وادي السرحان الذي يمر عبر الأراضي الجوفية وصولًا إلى جنوب

---

[٧] محمد بيومي مهران ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** ، (الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،١٩٧٧م) ، ص٩٦-٩٧ .

[٨] الجوف: هي بلدة دومة الجندل ، حيث كانت تسمّى قديمًا اسم الجوف ، واليوم اسم (الجوف) يمثّل البلدات المجاورة لتصبح منطقة الجوف إحدى مناطق المملكة العربية السعودية الثمانية. انظر : حمد الجاسر ، **المرجع السابق** ، ج١، ص ص ٣٥٩-٣٦٠.

[٩] سكاكا : تبعد عن دومة الجندل نحو خمسين كيلومترًا . انظر : حمد الجاسر، **في شمال غرب الجزيرة ، نصوص، مشاهدات، انطباعات** ، ص ص ١٤٨-١٤٩ .

[١٠] كاف: تقع إلى الشمال من الجوف ، واشتهرت بانتاج الملح ، وكانت عاصمة لمنطقة القريات حتى عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م . انظر :حمد الجاسر، **المرجع السابق** ، ج٣، ص ١١٣١ .

[١١] إثرة: ليست بعيدة عن قرية كاف . انظر : حمد الجاسر، **المرجع السابق** ، ج٣، ص ١١٣٣ .

[١٢] تبوك : هي تلك المدينة التاريخية القديمة التي كانت إحدى محطات قوافل الحاج الشامي وتوجد بها قلعة عثمانية ومن ثم صبحت إحدى محطات سكة حديد الحجاز . انظر : حمد الجاسر ، **المعجم الجغرافي** ، ق١، ص ، ص٤٢٩-٤٤٨ .

[١٣] تيماء: مدينة تاريخية قديمة إذ تحتوي على الكثير من المواقع الأثرية وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة تبوك .انظر:محمد بن حمد التيمائي : **تيماء** ، ط٢، الرياض، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ص١٧.

[١٤] العلا: بلدة تاريخية تحتوي على عدد من المواقع الأثرية القديمة والاسلامية وتقع العلا إلى الشمال من المدينة المنورة على بعد ٣٥٠ كم . انظر : عبدالله آدم نصيف ، **العلا والحجر (مدائن صالح)** ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ص ١٥

[١٥] معان: شمال تبوك على طريق قوافل الحاج الشامي وفيها قلعة عثمانية (جنوبي المملكة الأردنية الهاشمية) ومن ثم صبحت إحدى محطات سكة حديد الحجاز.انظر: ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ،ج٥،ص١٧٩. انظر أيضا: مأمون أصلان ، **قافلة الحاج الشامي** ، (عمان: دار الكندي للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٠م) ، ص٤٤ .

دمشق، و تصب أودية صغيرة في مجرى الوادي الكبير ويتوافر للجوف وقراه مياه جوفيه ساعدت في تأسيس قراه [١٦] ، و إلى الأرض من الأراضي الجوفية تتواجد هضبة حسمى وجبالها الداخلية الشاهقة وصولًا إلى جبال الحجاز الممتد على امتداد السهل الساحلي للبحر الأحمر والأودية الداخلية كوادي الحمض و وادي عفار ، وغيرها[١٧].

وتوافر الحرات ليس بعيد عن العلا وجنوب تبوك ويتوافر في تيماء إضافة إلى العلا وتبوك المياه الجوفية العميقة [١٨].

وبهذا شكله الأراضي الشمالية وحده جغرافية طبيعية متماسكه، و يوصف مناخ شمال شبه الجزيرة العربية بأنه مناخ صحراوي شديد البرودة شتاءً ، شديد الحرارة صيفًا ، والأمطار موسميه في فصل الشتاء غير أن برودة أجواء الشتاء تخف قليلًا ناحية القرى والمرافئ الساحلية [١٩].

وبناء على ما سبق فقد تأسست كيانات استيطانيه قديمة في قرى ومرافئ شمال شبه الجزيرة العربية [٢٠] ، كما أن سكان هذه الكيانات الاستيطانية جاءت بحواضر و هم ساكني القرى وبادية وهم القبائل البدوية التي تجوب الأراضي الشمالية بحثًا عن المراعي الجيدة لإبلها.

امتهنت حاضرة الشمال مهنة الزراعة المحلية ومن زاول الصناعة التقليدية فيما جاءت القبائل البدوية ممتهنه للرعي، أخذ كلا من الحاضرة والباديه بالتبادل الاقتصادي فيما بينها

---

[١٦] ياسمين كامل سليم ، **جغرافية منطقة حائل والجوف في كتابات الرحالة الغربيين** ، (الرياض: مؤسسة عبدالرحمن الخيرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ٣٧ .انظر أيضًا: عبدالحفيظ محمد سعيد سقا، **الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية** ، (جدة: دار زهران ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ،ص٧٠

[١٧] محمد أحمد الرويثي، **الشخصية الجغرافية للمملكة العربية السعودية** ، (المدينة المنورة : مكتبة التوبة ، ١٩٩٦م) ،ص٩٦. انظر أيضًا: عبدالحفيظ محمد سعيد سقا ، **الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية** ، ص٣٣ .

[١٨] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ترجمة : سمير سليم شبلي ، مراجعة : يوسف ابراهيم يزبك، (لندن : درا الوراق للنشر ، ٢٠٠٨ م) ، ص٢١٢-٢١٣

[١٩] عبدالحفيظ محمد سعيد سقا، **الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية** ، ص٣٤-٣٦ .

[٢٠] ياسمين كامل ، **جغرافية منطقة حائل والجوف**، ص ٣٩ . انظر أيضًا : حمود بن ضاوي القثامي ، **شمال الحجاز** ، ط ٣ ، (بيروت : العصر الحديث، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص٩٨-٩٩ .

كل بما يمتلكه فتقدم الحاضرة محاصيلها الزراعية المحدودة فيما تعد القبائل البدوية الإقط ، و السمن ، واللحوم [٢١].

وهكذا شكلت جغرافية شمال شبه الجزيرة العربية تنوعًا متميزًا في الطبيعة ، إضافة إلى ذلك توافر على موقع ذا أهميه متعددة عبر العصور التاريخية المتعاقبة و هو ما يفهم منه هذا الاستيطان القديم .

تاريخ شمال شبه الجزيرة العربية قبيل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي):

ضمت الدولة العثمانية (٩٢٣ هـ - ١٣٤٢هـ/١٥١٦-١٩٢٤م) الأراضي العربية بلاد الشام ومصر والحجاز في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) [٢٢] ، وهي بهذا ضمت المنطقة الشمالية كاملة .

وكانت الدولة العثمانية قد قامت ببناء عدد من القلاع العسكرية على طول طريق قوافل الحاج الشامي وقوافل الحاج المصري، في شمال غرب شبه الجزيرة العربية فتم بناء قلاع في كل من معان وتبوك والحجر [٢٣]، القريبة من العلا. و كذلك في العقبة والوجه للحفاظ على طرق الحاج القادمة من بلاد الشام و مصر وتأمين الحجاج وهم في طريقهم إلى الحرمين الشريفين[٢٤].

و من الملاحظ تمامًا بأن إدارة الدولة العثمانية وحضورها المدني والعسكري في شمال شبه الجزيرة العربية لم يكن متواجدًا وإنما كان حضورًا إداريًا فحدد وولاة بواسطة جنودها الموزعين على القلاع العسكرية الواقعة على طريق القوافل الشامية والمصرية يضاف إلى ذلك تواصل قادة القوافل مع شيوخ القبائل البدوية التي تمر قوافل الحاج

---

[٢١] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ص٦٥-٦٦ ، ٨٣، ٢١٥.

[٢٢] محمد فريد ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق: احسان حقي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٩٣م) ، ص ص١٠٢-١٠٤

[٢٣] هي قلعة واقعة شمال شرق العلا ، وهي عبارة عن قلعة عثمانية تأسست في العهد العثماني في (١١٥٦-١١٧٠هـ/١٧٤٣-١٧٥٦م) ثم أصبحت احدى محطات سكة حديد الحجاز ، ومدائن صالح الواقعة جنوبها. انظر : حمد الجاسر، **ليس الحجر مدائن صالح** ، مجلة العرب ، ج١-٢، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م ،ص ص ٣-١٢.انظر أيضًا: عبدالله آدم نصيف ، **العلا والحجر (مدائن صالح)** ،ص ص١٩٣-١٩٤ .

[٢٤] مأمون أصلان ، **قافلة الحاج الشامي** ، ص ص٤٤-٥٥ . انظر أيضًا: سيد عبدالمجيد بكر ، **الملامح الجغرافية لدروب الحجيج** ، (جدة : تهامة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ،ص ص ١٧٣-١٧٤

الشامي و قوافل الحاج المصري عبر أراضيهم لأجل تأمين مرور القوافل و المساعدة في تأمين الأدلاء والجمال[٢٥] .

و بهذا جاءت الإدارة العثمانية غير المباشرة لقرى ومرافئ شمال غرب شبه الجزيرة العربية بتواصلها الموسمي مع حاضرة وبادية هذه القرى والمرافئ في مواسم مرور قوافل الحاج الشامي وقوافل الحاج المصري إلى الحرمين الشريفين وفي طريق العودة أيضا. و هكذا تبين للباحث أن حضور الدولة العثمانية في شمال شبه الجزيرة العربية لم يكن حضورًا ملموسًا في حياة الناس كثيرًا نظرًا لقصور رؤية القائمين على الدولة العثمانية للمنطقة . وكذلك السياق العام الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية وشمال شبه الجزيرة العربية السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري وهو سياق يرى فيه المتابع رقابة إدارية للدولة العثمانية لها تصورها المستوعب والمفهوم ، وفي الوقت نفسه يدرك الباحث أن هذا السياق العام أخذ في التغير بشكل ملموس مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري). وهو ما سوف يُرى في الصفحات القادمة لهذه الدراسة وكيف تغيرت أحوال شمال شبه الجزيرة العربية السياسية و أثرها على ساكني شمال شبه الجزيرة العربية حاضرة وبادية وكيف أدارت الدولة العثمانية المنطقة بناء على هذه الأحوال المتغيرة . وكذلك القوى المحلية الأخرى الدولة السعودية الأولى و الإمارة الرشيدية و الوالي العثماني المتمرد على السلطة العثمانية في مصر و إدارته لقرى و مرافئ شمال غرب شبه الجزيرة العربية في فترة من فترات هذا القرن الميلادي .

أ-الإدارة العثمانية في شمال شرق شبه الجزيرة العربية :

بدأ القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) و الجوف تحت سلطة الدولة السعودية الأولى [٢٦] .

---

[٢٥] محمد صادق باشا ، **الرحلات الحجازية** ، ص ص٤٥-٤٧ . انظر أيضًا : ابراهيم رفعت ، **مرآة الحرمين الشريفين**، ج١، ص١٠٤.

[٢٦] عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، حققه وعلق عليه : محمد بن ناصر الشثري ، (الرياض: دار الحبيب ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج١، ص١٨٢ .

كانت الدولة العثمانية ومسؤوليها مشغولون في هذه الأثناء بمتابعة تحركات القوات السعودية التي استطاعت ضم شمال شرق شبه الجزيرة العربية ثم أخذت تتحرك صوب الأراضي الشمالية الغربية من الجزيرة حيث درب قوافل الحاج الشامي وقلاع معان وتبوك والحجر بل وأخذت توقف القوافل القادمة من الشام إن لم تلتزم بالضوابط الشرعية و إبعاد ما يخالفها فجاء هذا التمدد قبيل ضم الدولة السعودية للمدينة المنورة لنفوذها بوقت وكان ذلك عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) [٢٧] . وهو ما دفع بالدولة العثمانية بالإيعاز لواليها في مصر محمد علي باشا [٢٨] لتحريك قواته ناحية شبه الجزيرة العربية وهو ما تم في عام (١٢٢٦هـ/١٨١١م) [٢٩] نجحت الدولة العثمانية في حملتها العسكرية في استعادة الحجاز وشمال شبه الجزيرة العربية وهو ما يعني إدارة الجوف من قبل أهلها [٣٠]. وكان قائد الحملة العثمانية إبراهيم باشا ابن محمد علي [٣١] قد مر بالجوف بعد انتهاء حملته

---

[٢٧] زكريا قوروشون ، **العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745-1914م** ، (بيروت : الدار العربية ،2005م)، ص ٩٠ .انظر أيضا:عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، ج٢ ،ص ١٠٣ .انظر أيضا : عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، **الدولة السعودية الأولى 1158-1233هـ/1745-1818م**، ط6، (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، 1419هـ/ 1999م)، ج1 ، ص ص ٧٦-٧٩ .

[٢٨] والي مصر (1805هـ/١٨٤٨م)، أرسلته الدولة العثمانية لإجلاء فرنسا من مصر، و استطاع أن يكسب أعيان مصر إلى جانبه، فكتبوا إلى السلطان العثماني يطلبون توليته عليهم. وقد استأثر بحكم مصر بعدما تخلص من مناوئيه ، واستعان به السلطان العثماني ضد الدولة السعودية ، وكذلك ضد ثورة اليونان . غير أن الظروف أدت إلى اصطدام السلطان العثماني بواليه على مصر محمد علي ، مما دفع أوروبا إلى التدخل لحماية مصالحها . محمد شفيق غربال: **الموسوعة العربية الميسرة**، (بيروت : دار إحياء التراث العربي،١٤٠٧هـ/ 1987م)، مج2، ص ص 161-١٦٢ .

[٢٩] عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، **الدولة السعودية الاولى** ، ص٩٣.

[٣٠] عوض البادي ، **الرحالة الاوروبيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف (١٨٤٥م-١٩٢٢م)**، الجوف ، نادي الجوف الادبي الثقافي ، ص ص ٥٩-٦١ .

[٣١] هو الابن الأكبر لوالي مصر محمد علي باشا ، ولد عام ١٢٠٣هـ /١٧٨٩م ، قاد حملة عسكرية ضخمة على وسط الجزيرة العربية وقضى على الدولة السعودية الأولى ، كما أخمد ثورة اليونانيين . توفي في حياة أبيه عام ١٢٦٤ه /١٨٤٨ م وهو لم يتجاوز الستين عامًا.انظر: فاطمة بنت حسين القحطاني ، **حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م** ، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ٢٠١٠م) ،ص ١١ .

على الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى وهو في طريقه الى الشام [٣٢] ، وهكذا تركت الدولة العثمانية إدارة الجوف لأهلها مكتفيةً كعادتها المتبعة سابقًا بالتبعية الإدارية للجوف للوالي العثماني في الشام[٣٣] غير أن هذه السياسة العثمانية في إدارة الجوف قد اتخذت أسلوبًا آخر جوهره السياسة المركزية التي بدأت تظهر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وفي عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني[٣٤] (١٢٩٣هـ-١٣٢٧هـ/١٨٧٦م-١٩٠٩م) .

وكان السلطان العثماني مدركًا لضعف دولته في هذا الوقت و تكالب الدول الأجنبية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا لإثارة القلاقل في المشرق العربي الخاضع للنفوذ العثماني فعمل على الاستفادة من تضارب مصالح هذه الدول لأجل إبعاد هذه القوى الأجنبية من الاضرار بمصالح الدولة العثمانية [٣٥].

وكان والي مصر محمد علي قد تمرد على الدولة العثمانية بعد انتهاء حملته العسكرية على الدولة السعودية الأولى مستغلًا ضعف الدولة العثمانية فضم الى حكمه بلاد الشام واليمن وانتقل بقواته الى آسيا الصغرى وعاصمتها إسطنبول بالقضاء على الدولة العثمانية في عقر دارها واسقاطها غير أن الدول الأجنبية وفي مقدمتها بريطانيا قد قاومت الطموح السياسي لمحمد علي باشا حيث وجدت في هذا الامر تهديدًا لمصالحها فدعت إلى عقد مؤتمر لندن والذي عقد عام (١٢٥٦ه/ ١٨٤٠م) بحضور الدولة العثمانية ووواليها المتمرد وبريطانيا ومعها عدد من الدول الأوروبية وروسيا فتم الاتفاق على عودة قوات محمد

---

[٣٢]نايف علي الشراري ، "منطقة القريات في عهد الملك عبدالعزيز١٣٤٤هـ-١٣٧٣هـ" ، دراسة تاريخية حضارية، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م) ، ص ١٧ .

[٣٣]نايف علي الشراري ، "منطقة القريات في عهد الملك عبدالعزيز" ، ص١٧

[٣٤] هو السلطان الحادي والأربعين من بين سلاطين الدولة العثمانية ، تولى الحكم في عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ، و خلع بانقلاب في عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م .انظر :سليمان قوجه باش، **السلطان عبدالحميد الثاني شخصيته وسياسته** ، ترجمة:عبدالله أحمد إبراهيم، ط١، (القاهرة:المركز القومي للترجمة ،٢٠٠٨م) ،ص٣١.

[٣٥]محمد حرب ، **السلطان عبدالحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار**، ط٢ ، (دمشق: دار القلم ، ١٩٩٦م) ، ص٧٧ .

علي باشا الى مصر على ان يحكم مصر هو وأسرته من بعده [٣٦] ، لمحاربة الدولة العثمانية والوصول إلى عاصمتها إسطنبول بالقضاء على الدولة في عقر دارها وإسقاطها. و في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي سعت الدولة العثمانية أن تكون أكثر قربًا في الجوف نظرًا لما كابدته من صعوبات سابقة أيام الدولة السعودية الأولى وتهديد الأراضي العثمانية في بلاد الشام وشمال غرب شبه الجزيرة العربية حيث قوافل الحاج الشامي وقوافل الحاج المصري فوجدت في ادارتها المباشرة والقرب من احداث المنطقة حفاظًا على كيان الدولة العثمانية في المشرق العربي من صعوبات قد تواجهها مرة أخرى كما حصل سابقًا ، و في سبيل هذا الامر لم تجد حرجًا في ان تتفق مع امارة آل رشيد (١٢٥٠-١٣٤٠هـ/ ١٨٤٣-١٩٢١م) في حائل في ان تديرها -أي الامارة -تدير الجوف على ان تدفع مبلغًا سنويًا للخزينة العثمانية [٣٧] ، ولعل هذه السياسية العثمانية بإسناد إدارة الجوف لأمير حائل رفعًا للحرج للإدارة العثمانية ووليها في الشام من تبعيات السيطرة المباشرة بقواتها العسكرية في الجوف و ما يتطلب ذلك من تشكيل اداري و عسكري في الجوف هي في غنى عنه وهي بذلك تُؤمن حدود بلاد الشام الجنوبية و حدود شمال غرب شبه الجزيرة العربية .

ب- الإدارة العثمانية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية:

عادت سلطة الدولة العثمانية إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية منذ وصول الحملة العسكرية العثمانية إليها عبر مرافئها الشمالية الغربية [٣٨] . جاءت الإدارة العثمانية للقرى الداخلية شمال غرب شبه الجزيرة العربية كسابق عهدها حيث تركت ادارتها الى الأهالي وابقت على علاقتها السابقة مع شيوخ القبائل البدوية في تأمين قوافل الحجاج القادمين من الشام [٣٩] تاركة بلدة تيماء الى امارة آل رشيد [٤٠]

---

[٣٦] عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ، ط٦، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ص ٢١١-٢١٢.

[٣٧] عوض البادي ، **الرحالة الاوروبيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف** (١٨٤٥م-١٩٢٢م) ، ص٣١٤.

[٣٨] عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، **الدولة السعودية الاولى** ، ص ٨٤ .

[٣٩] **رحلات فالين الى جزيرة العرب** ، ص ٥٤ .

[٤٠] محمد عبدالله الزعارير، **امارة آل رشيد في حائل** ، (بيروت: دار بيسان، ١٩٩٧م) ، ص ٥٧.

غير أن هذا الامر لم يستمر حيث تحولت السياسة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي نظرًا لسيطرة النفوذ الأجنبي على مصر في عهد محمد علي وابنائه ، وترتب عليه أن احتلت بريطانيا مصر (١٢٩٩هـ /١٨٨٢م) [٤١] وكانت مصر قد شهدت قبل ذلك تدخلًا أجنبيًا ممثلًا بفرنسا التي أخذت بمزاحمة بريطانيا وهو ما أوجد صراعا بريطانيًا فرنسيًا على مصر وهو ما يعني في الأخير تهديدًا مباشرًا للدولة العثمانية صاحبة النفوذ في المشرق العربي الخاضع للنفوذ العثماني [٤٢] .

وجد السلطان عبدالحميد الثاني في هذا الاحتلال البريطاني على مصر تهديدًا للحجاز والأماكن المقدسة ، خاصة وأن السلطات العثمانية قد رصدت تحركات كثير من الرحالة الأجانب في شمال شبه الجزيرة العربية . وكذلك ورود أنباء عن قدوم عدد من اليهود الالمان الى شمال مرفأ المويلح القريب من خليج العقبة [٤٣] . أخذت الدولة العثمانية مقابل هذه الاحداث والمواقف بمطالبة السلطات المصرية بخروج قواتها من المرافئ الشمالية الغربية وتسليمها للقوات العثمانية ومسؤوليها وهو ما تم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[٤٤] . وقد بدأت الدوائر العثمانية الرسمية بالحديث عن انشاء مشروع سكة الحديد الحجاز يبدأ من آسيا الصغرى ليصل الى المدينة المنورة وهو ما دفع الدولة العثمانية الى ارسال عدد من الجند مع ضابط عثماني الى قلعة معان حيث اصبح هذا الضابط العثماني هو المسؤول الأول والمباشر عن قلعة معان والبلدة فأصبح هو المسؤول عن أمن البلدة وإدارة شؤونها متواصلًا مع أعيان البلدة و يتبع في الوقت نفسه إلى الوالي العثماني في الشام [٤٥] كما أنها أعادت ضم العلا القريبة من قلعة الحجر إلى مسؤوليها في المدينة

---

[٤١] عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، **تاريخ العرب الحديث**، ص ٩٢ .

[٤٢] نفسه ، ص١٠١ .

[٤٣] صالح العمرو ، "النزاع التركي المصري على شمال الحجاز وسيناء وتدخل الحكومة البريطانية 1884هـ/١٩٠٦م"، **الدارة**، س ٥ ، (ربيع الآخر 1399هـ/ مارس 1979م) ، العدد1، ص ٢١١-٢١٢ .

[٤٤] نفسه ، ص ٢٠٣.

[٤٥] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ص٣٢.

المنورة بعدما كانت تتبع إلى امارة آل رشيد في حائل [٤٦] ، و كانت الدولة العثمانية قد أسندت إدارة مرافئ وبلدات شمال شبه الجزيرة العربية الى إدارة مكة المكرمة [٤٧] .

وكانت الدوائر العثمانية في سبيل انشاء سكة حديد الحجاز قد اقترحت مد خط حديدي بين بلدة تبوك ومرفأ الوجه [٤٨] . وهكذا أخذت الدولة العثمانية في ادارتها لشمال غرب شبه الجزيرة العربية في هذا الوقت سياسة لم تعهدها المنطقة من قبل حيث تواجد مسؤوليها في بلدة معان فظهرت الإدارة المدنية والعسكرية في بلدة معان لأهميتها بمشروع سكة حديد الحجاز و لا يستبعد أن يكون هدفا عسكريا أيضا لتكون البلدة وقلعتها مقرًا للجيش العثماني في مواجهة الأخطار البريطانية المتواجدة في شمال البحر الأحمر وكذلك إدارتها المباشرة لمرافئ وبلدات شمال غرب شبه الجزيرة العربية فقد تم تشكيل اداري لهذه البلدات عبر تأسيس هيكلة إدارية في العقبة و الوجه وبدرجة أقل في المويلح وضبا وتبعية الجميع الى مكة المكرمة كما يتواجد في هذه البلدات جنودًا عثمانيين لتأمين أمن البلدة والمرفأ يتبعون للحاكم الإداري [٤٩] ومن الملاحظ أن هذا التشكيل الإداري قد استعان بالأهالي في إدارة البلدة .

وكانت الدولة العثمانية قد أنشأت برجًا في مرفأ ضبا تأمينًا له [٥٠] .

وبهذا ظهرت الإدارة العثمانية بشقيها المدني والعسكري في بلدات و مرافئ شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وهو أمر لم تعهده هذه البلدات من قبل .

---

[٤٦] خليف بن صغير الشمري، "جماعات دون الاعتراف الرقيق ودورهم في عهد إمارة آل رشيد ١٢٥٠-١٣٤٠هـ/١٨٤٣-١٩٢١م"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، (٢٠١٨ م)، ع ٢٧، ص٩

[٤٧] ابراهيم رفعت ، **مرآة الحرمين الشريفين** ، ج١،ص١٢٣.

(٤٨) سعد أبودية ، "استراتيجية الخط الحديدي الحجازي والأمن بالبحر الأحمر "، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، ع ٩ -١٠ ، ١٩٩٤م ، ص١٣.

(٤٩) مطلق البلوي ، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية ١٣٢٦-١٣٤١هـ/١٩٠٨-١٩٢٣م، الطبعة الأولى، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ، ص٧٨.

[٥٠] هشام محمد عجيمي ، "قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية"، دراسة معمارية حضارية، (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٢١هـ) ، ص٢٤٧.

الإدارة المصرية :

جاءت إدارة مصر في عهد محمد علي باشا ومن جاء بعده من أسرته للمرافئ الشمالية الغربية خلال الفترة منذ دخول القوات المصرية إلى المرافئ حتى خروجها في عام (١٣١٠هـ / ١٨٩٣) [٥١]

ذات إدارة مختلفة ، فقد أصبح كل قائد عسكري للقلاع المجاورة للمرافئ بمثابة هو الحاكم الفعلي للمرفأ و القرية ، ويطلق عليه ناظر القلعة الذي قام بتشكيل مجلس الأهالي لإدارة القرية و هو المسؤول الأول عن الأمن ومتابعة طلبات الأهالي وتنفيذ القانون ، كما أن المحلات التجارية لا تفتح الا بترخيص من الناظر وتقدم له قائمة بأسماء نزلاء الخانات التي يقيم فيها الغرباء[٥٢] ، وقد حرصت الإدارة المصرية على بناء قلعة عسكرية جديدة في الوجه عام ١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٩ م كما شيدت برجًا للمرفأ لأجل إرشاد السفن التجارية للمرفأ [٥٣] . غير أن هذه الإدارة المباشرة المدنية والعسكرية للإدارة المصرية لمرافئ وقرى شمال غرب شبه الجزيرة العربية لم تكن لتقوم بأية ردة فعل و إزاء قدوم عدد من اليهود إلى مرفأ المويلح وما حوله بدعم من المحتل البريطاني في مصر لأنها صنيعة المحتل الأجنبي نفسه منذ تمرد محمد علي باشا على السلطان العثماني . وهكذا جاءت الإدارة المصرية إدارة مختلفة عن إدارة الدولة العثمانية ، وهو ما يعني حضور الحاكم العسكري والذي يمثله بمعناه العام الوالي المتمرد محمد علي باشا الذي هو في أصله ضابط عسكري عثماني تشرب للنظام العسكري في شخصيته القائم على الطاعة التامة للأعلى رتبة ، وهو ما أثر بشكل مباشر على إدارة قرى ومرافئ شمال غرب شبه الجزيرة العربية وهو ما يختلف عن الادارة العثمانية التي أسندت إلى موظفيها المدنيين إدارة البلدان الساحلية حتى و إن وجد ضباط يتمركزون في القلاع البحرية .

---

[٥١] صالح العمرو ، "النزاع التركي المصري على شمال الحجاز وسيناء وتدخل الحكومة البريطانية" ، ص ٢٠٩ .

[٥٢] هشام عجيمي،" قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية" ، ص ٢٥١.

[٥٣] نفسه ، ص ٢٨٣

الإدارة السعودية:

قامت السلطة السعودية في شمال شبه الجزيرة العربية بإدارة جديدة نافذة ومسيطرة وفاعلة ومباشرة في أداء دورها بحيث تم تعيين أمراء لها في البلدات الشمالية كما حصل في بلدات الجوف وقراها وفي معان وتيماء والعلا وتبوك والقرى الأخرى الساحلية ومرافئها [٥٤].

وهذا النوع من الإدارة لم يكن قد شهدته القرى والبوادي الشمالية من قبل ليس هذا فحسب وإنما تم قيام الدولة السعودية في إدارة قوافل الحاج الشامي وقوافل الحاج المصري دونما تدخل من شيوخ القبائل البدوية كما كان في السابق فقد تولت عبر موظفيها هذا الأمر ولأجل حل إشكالية الأموال المدفوعة لهم سابقًا من الدولة العثمانية الموسمية أخذ ت تدفع الرواتب لهم وربطهم بأمراء القرى ومما عزز فرض مثل هذه الإجراءات هو قوة قواتها العسكرية وأفرادها ، كذلك قوة انتشار الدعوة الوهابية التي أخذت في نصرتها وتعليمها الناس من حاضرة وبادية وهو ما يجعل مواجهتها قلّت من قبل شيوخ القبائل البدوية لما تملكه الدولة السعودية من رفع راية نصرة الدعوة السلفية وهو ما أربك شيوخ هذه القبائل وأسقط ما في أيديهم فللدين سلطة قاهرة على الناس وعليه يفهم منه عدم قيام حتى تحالفات قبلية ضد الدولة السعودية وأنصارها في ربوع الديار الشمالية بل إن الباحث يجد أن بعضًا من القبائل الشمالية كقبائل صخور إحدى قبائل شرق الأردن قد أخذت في النزوح وعدم القدوم إلى الجوف الذي كانت تعتاد القدوم إليها بسبب سطوة وقوة الدولة السعودية فمن لم يكن راضيًا عن سلوك الدولة السعودية ودعوتها السلفية يعود إلى دياره الأصلية وهو ما ظهر هنا في قبائل بني صخر[٥٥].

ولتعزيز الفكرة قامت فئات من قبائل شمر الساكنة في حائل شمال نجد إلى الارتحال إلى العراق بسبب قوة صراعها مع قوات الدولة السعودية الأولى مما أجبرها على الارتحال[٥٦] ، وهو ما يؤكد سطوة وقوة الدولة السعودية و هناك في المقابل من وجد في

---

[٥٤] عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٧ .

[٥٥] عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة** ، ص ٦٨.

[٥٦] عبدالله الصالح العثيمين ، **تاريخ المملكة العربية السعودية** ، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص ص٩٧-١٠٣.

الدولة السعودية ودعوتها السلفية فرصة للحضور إلى وسط الجزيرة العربية والالتحاق بالدولة وقواتها كما حصل في إحدى قبائل جنوب الجزيرة العربية[٥٧] .

كانت الدولة السعودية الثانية قد عادت إلى ضم شمال شبه الجزيرة العربية وتحديدًا في الجوف عبر أميرها في حائل تاركةً إدارتها له عدا ما يصلها من زكاة يقدمها الأمير إلى الإمام السعودي بالرياض[٥٨] .

وجاء هذا الضم عبر إرسال قوة عسكرية من قبل أمير حائل طلال بن رشيد (١٨٤٧-١٨٦٧م) وتركت إدارة القرية لشيوخ الجوف غير أن الأمر لم يستقم كثيًرا مما جعل الأمير يقوم بإرسال قوة عسكرية يقودها بنفسه إلى الجوف لإخضاعها وتعيين نائب له فيها[٥٩].

وهو أمر لم تعتاده الجوف عندما كانت تتبع للدولة السعودية الأولى ويظهر أن الدولة السعودية الثانية وقادتها في ظل تفويضهم لإمارة حائل بإدارة الجوف ، كذلك دخول قبيلة الرولة في صراع داخلي مع امارة آل رشيد دفع إلى عدم التفاتها كثيرًا إلى الجوف والضغط على إمارة حائل ودعمها لأجل فرض سطوة ونفوذ الدولة بشكل كبير، وهو ما يوضح دور تدخلات شيوخ قبيلة الرولة وعلاقتهم بالوالي العثماني . و كذلك أهالي الجوف لأجل محاربة النفوذ السعودي في هذا الوقت وهكذا لم تكن الإدارة السعودية بالشكل القوي كما كان عهدها الأول ، ولعل الأوضاع الداخلية للدولة السعودية الثانية خاصة بعد وفاة الامام فيصل بن تركي [٦٠]دور في ذلك.

---

(٥٧) عبدالرحمن علي العريني ، **بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م**، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٣٤ .

(٥٨) عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة** ، ص ص ٦٣-٦٧ .

(٥٩) عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة** ، ص ص ٧٧-٧٩ .

(٦٠) تولى حكم الدولة السعودية الثانية بعد اغتيال والده من قبل أحد أقاربه، وحكم الدولة السعودية على فترتين الأولى كانت (١٢٥٠-١٢٥٤هـ/١٨٣٤-١٨٣٨م)، والثانية كانت (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م).انظر: عبد الله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، ص١٣٤.

الإدارة الرشيدية :

تعززت الإمارة الرشيدية كقوة مستقلة في عهد أميرها محمد بن عبدالله بن رشيد والمستمر مع المسؤولين العثمانيين وهو ما شجعه لاحقًا في إسقاط الدولة السعودية الثانية (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م) [٦١] .

وهو ما جعل الباحث يفهم دور الإمارة وسلطتها في شمال شبه الجزيرة العربية فقد حرص ابن رشيد على ضم الجوف إلى إمارته مباشرة و لأجل ضمان نفوذه في البلدة قام بأخذ أولاد أحد الشيوخ رهينة لضمان عدم تمرده ضد إمارته [٦٢] .

وأدرك الأمير دور شيوخ قبيلة الرولة وتحركاتهم ضده في الجوف بتواصلهم الدائم والمستمر مع المسؤولين العثمانيين في الشام وهو ما جعله متشددًا كثيرًا في مسألة الضم وزاد على ذلك عين نائب له في الجوف و قام ببناء قصر خذماء[٦٣] كقلعة يسكن فيها جنود الإمارة لضبط الإمارة وتأكيد نفوذه فيها [٦٤].و تعززت سلطة آل رشيد في تيماء والعلا بتواجد نواب للأمير فيها [٦٥].

في المقابل حرصت الإمارة الرشيدية على فرض الزكاة على شيوخ القبائل البدوية المجاورة لقرى تيماء والعلا وتبوك كنوع من فرض سلطة الإمارة عليها[٦٦] ، ولم يكن لهذا الفرض أية حضور قوي في حياة البوادي وقبائلها وهو أمر أوجد تململًا عند البعض منهم فقد صرح أحد شيوخ القبائل المجاورة للعلا بأن أمير حائل يدفع بطلب الزكاة بحجة

---

[٦١] محمد عبدالله الزعارير ، **إمارة آل رشيد** ، ص ٩١.

[٦٢] عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة** ، ص ٢١١ .

[٦٣] خذماء : أحد أحياء دومة الجندل القديمة الذي أنشئ أوائل القرن الرابع عشر الهجري أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.انظر:عوض البادي ، **الرحالة الاوربيون في شمال الجزيرة العربية**، ص٢٣٦-٢٣٨

[٦٤] نفسه ، ص ٢١٢.

[٦٥] محمد عبدالله الزعارير ، **إمارة آل رشيد** ، ص١٠٧ . انظر أيضا: خليف الشمري، "جماعات دون الاعتراف الرقيق ودورهم في عهد إمارة آل رشيد " ، ص ٥-٦ .

[٦٦] تشارلز دوتي ، **ترحال في الجزيرة العربية** ، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: جمال زكريا ، (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م) ، مج٢، ج١، ص١٣٧ .

أنه من دعاة التوحيد وهو ما يراه هذا الشيخ نوع من الخداع للحصول على الزكاة فقط [٦٧] .

ويرى الباحث أن هذا الموقف من هذا الشيخ يبرره ضعف سطوة ابن رشيد على البوادي و لعدم قيامه بربط شيوخ القبائل بإمارته بشكل قوي ومستمر بل إنني أجد أنه في تحركاته داخل الأراضي الشمالية الهدف منها هو متابعة القبائل التي كان يرى فيها تهديدًا له و لسلطته في حائل خاصة المجاورة للجوف [٦٨] .

كما لو أنه أظهر نفسه في شمال الجزيرة العربية شيخ القبيلة أكثر من أنه أمير لإمارة تتبع إلى الدولة العثمانية ، ومما يعزز هذا التحليل قيام أحد الشيوخ المجاورة لتبوك بالسفر إلى حائل لأجل مقابلته والطلب منه لنصرته ضد إحدى قبائل شرق الأردن [٦٩] .

وسلوك هذا الشيخ البدوي هو انعكاس لمظهر الإمارة الرشيدية عند شيوخ القبائل البدوية في شمال شبه الجزيرة العربية واللافت أن هناك تبرمًا من متبادلًا ما بينه وبين شيوخ بعض القبائل المجاورة للعلا [٧٠] .

وهو أمر يعكس سياسة محمد بن رشيد في إدارة إمارته نحو شيوخ القبائل البدوية وهو سلوك كما ذكرنا سابقًا شيخ قبيلة وليس أمير إمارة فمن الواضح حرصه على استخدام القوة ضد القبائل البدوية التي يرى أنها قد تخالفه وتهرب من دفع الزكاة التي تهمه هو في المقام الأول وهو بهذا يخالف إدارة الدولة السعودية في عهدها الأول القوي ، وهو ما يتعلق بإدارته مع شيوخ القبائل البدوية .

---

[٦٧] تشارلز دوتي ، **ترحال في الجزيرة العربية** ، مج ٢، ج١ ، ص ١٣٥ .

[٦٨] عوض البادي، **الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية ، منطقة حائل ، ١٨٤٥-١٩٢١م** ، (الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٤م) ، ص ٦١ .

[٦٩] نفسه، ص ٦٥ .

[٧٠] يوليوس أويننج ، **رحلة داخل الجزيرة العربية**، ص ١٠١.

الإدارة المحلية :

السكان المحليون:

أ- حاضرة شمال شبه جزيرة العربية :

سعى أهالي الجوف إلى إدارة شؤونهم الداخلية في ما يتعلق بحياتهم اليومية بناء على نظم أحيائهم التي يسكنونها فلكل حي شيخ يدير الحي الذي ينتمي اليه(٧١).

غير أن هذه الإدارة لم تكن دائمة لارتباطها بقوة محلية مجاورة للقبائل البدوية وكذلك الدولة السعودية الأولى و الامارة الرشيدية و قبيلة الرولة .وعليه دخل أهالي الجوف في زمن الدولة السعودية ضمن رعايا سلطة الدولة النافذ وعليه كانوا ضمن رعايا الدولة كما هو حال الإدارة السعودية للأقاليم المنضمة إليها(٧٢) .

وعليه عندما انفرط عقد الدولة السعودية الأولى وسقوطها على يد الدولة العثمانية و واليها محمد علي باشا عادت الجوف إلى سلطتها المحلية القائمة على شيوخ كل حي وإن كانت هذه السلطة متفرقة في داخل الجوف نفسها فكل حي كان يمثل عدد من العوائل تنتمي إلى قبيلة من القبائل القريبة من الجوف كقبائل شمر وعنزة و هو ما يجعل كل حي يسوس أموره بنفسه.

وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من عقد تحالفات من القبائل البدوية المجاورة لأجل تأمين الحي ضد ما قد يحتمل من هجمات قبائل بدوية وخصوم آخرين مقابل دفع التمر ، لذا وجدت مثل هذه التحالفات وهو ما يطلق عليها (الخوة) وهو نظام قائم ومنتشر في شمال شبه الجزيرة العربية ترى فيه القبائل حق مكتسب بصفتهم أصحاب الأرض الأصليون و أشار أحد الرحالة الغربيين إلى طبيعة هذه التحالفات ونقمتها فهناك تحالف بين القبائل يصل إلى حماية أهالي القرى الذين تربط أحدها بهؤلاء اتفاقية حماية و تحالف آخرين غير أنه لا تتدخل في حماية القبائل والأفراد الآخرين في حالة نزاع القبيلة المتحالفة مع هؤلاء أما إذا لم يكن هناك حلف أو صداقة فكل قبيلة يدها على كل فرد ، و كل فرد يده

(٧١) عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية ،منطقة الجوف** ، ص ٦٦.

(٧٢) عبدالله صالح العثيمين ، **تاريخ المملكة العربية السعودية** ،ج١،ص ص ١٤٩-١٥١.

عليها[٧٣] . وأشارت المصادر إلى دخول أهالي أحياء الجوف في صراع داخلي في ظل غياب الدولة السعودية وخروجها من المنطقة [٧٤] .

ولعل هذا الصراع مفهوم بسبب الانتماء القبلي لكل حي وهو صراع لم يتجاوز أهالي الجوف أنفسهم ، بمعنى أن القبائل المتحالفة مع أحياء الجوف لم تتدخل في هذا الصراع ربما لإدراك كل قبيلة أنه شأن داخلي وأيضًا رغبة شيوخ الجوف بحل مشاكلهم فيما بينهم دام هذا الصراع حتى عادت سلطة الدولة السعودية الثانية من جديد عام (١٢٤٠-١٣٠٩هـ/١٨٢٤-١٨٩١م) عن طريق أمير حائل [٧٥]. غير أن هذه السلطة لم تكن ثابته بالشكل الذي يجعل الأهالي يلتزمون بسلطتها خاصة وأن أمير حائل فوّض كل شيخ في إدارة شؤونه و اختيار خمسة أشخاص من الجوف نفسها ليكونوا ملزمون بجمع الزكاة من الأهالي وإرسالها إلى حائل.

ودفع بالزكاة بحد ذاته يبين بوضوح مدى خضوع الأهالي إلى السلطة السعودية غير أن هذا لم يكن بالدقة الضرورية بل إن من اللافت دخول كل حي بعقد تحالف مع القبائل البدوية المجاورة [٧٦] .

إلا أن أمير حائل طلال بن عبد الله بن رشيد سيّر حملة عسكرية قادها بنفسه لأجل ضبط النظام داخل الجوف واثبات سلطة الدولة السعودية من جديد فعيّن نائبًا له فيها [٧٧].

ويظهر للباحث أن أهالي الجوف بسب انتماءاتهم القبلية المختلفة و اقتصادهم المحلي وانتشار التعليم وتواصلهم الدائم مع القبائل البدوية أوجد الشخصية المستقلة التي تميل إلى المكان وهو ما يعزز وعيًا للأهالي ومما يؤكد هذا التوجه قيام شيوخ من الرولة بالتواصل مع السلطان العثماني في الشام لأجل الدعم السياسي له لأجل ضم الجوف إلى سلطة الرولة وهو ما تم لاحقًا ضد إمارة آل رشيد وهو ما يعني أن هناك اتصالات بين الشام

---

[٧٣] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب**،ص٣١ .
[٧٤] عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية**، ص ٤٤.
[٧٥] نايف بن علي الشراري ، "منطقة القريات في عهد الملك عبدالعزيز "،ص٣٢.
[٧٦] عوض البادي ، **المرجع السابق** ، ص ص ٥٣ ، ٥٧ .
[٧٧] نفسه ، ص ٦١ .

هؤلاء الشيوخ وعدد من أهل الجوف و أعيانهم [٧٨] ، خاصة وأن أهالي الجوف كانوا قد قابلوا السلطان العثماني عبد الحميد الثاني إبان زيارته لدمشق طالبين منه أن تكون بلدهم تابعه للوالي العثماني في الشام و ليست تابعه لأمير حائل [٧٩].

و يبدو أن الدولة السعودية الثانية ممثلة بإمارة في حائل قد واجهت صعوبات مع شيوخ الجوف حتى إن الإمارة الرشيدية بعد أن استقلت عن السلطة السعودية بعد اسقاط الدولة السعودية الثانية سعى إلى فرض قوته ضد أهالي الجوف ليضمن عدم إثارتهم القلاقل ضد حكمه[٨٠] .

وهكذا وضح أن أهالي الجوف طوال هذا القرن التاسع عشر الميلادي قد دخلوا في صراع مع القوى المحلية خاصة الدولة السعودية في عهدها الثاني و إمارة آل رشيد في أواخر القرن . وهو ما أظهره تواجد قوة محلية داخلية في الجوف رغم ما يعانونه من صراع داخلي ، ورغم هذا لم تخضع الجوف إلا في ظل الدولة السعودية الأولى في عصرها القوي القائم على توافد الحملات العسكرية ونشر الدعوة السلفية وهو ما أوجد أنصارًا و أتباعًا داخل الجوف جعلهم يخضعون لسلطة سياسية جديدة [٨١]. وهو ما يؤكد الفكرة

الخلدونية القائلة : بأن العرب لا يخضعون إلا بسلطان الدين [٨٢] .

معان :

يغلب على حاضرة بلدة معان أن أكثريتهم ينتمون إما إلى قبائل حجازية أو شامية ، لم يعد لهذه الحواضر كبير صلة بهم [٨٣]. وعليه ضعف هذا الجانب كثيرًا عند هؤلاء وهم بخلاف حاضرة الجوف وفي الوقت نفسه يظهر قوة انتماء هؤلاء إلى البلدة و امتلاكهم قوة عديدة تصل إلى امكانهم تجنيد (١٥٠) رجل ، كما أنهم منزعجون من تسلط

---

[٧٨] عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية** ، ص٦٢

[٧٩] نايف بن علي الشراري ، **"منطقة القريات في عهد الملك عبدالعزيز"** ، ص ٢٤.

[٨٠] عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية** ، ص ٨٦

[٨١] نفسه ، ص ٩٦.

[٨٢] عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م)، ص٢٣.

[٨٣] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ص٣٧ .

القبائل البدوية المجاورة له وإصرارهم على دفعهم الخوة لهم . ويرى أحد الرحالة أن أهالي معان متطلعون لرفع سطوة بعض القبائل على بلدتهم[٨٤]. ومن المتعارف عليه أن هذه البلدات يتواجد بها قوى محلية عبارة عن أعيان يمثلون أسر البلدة الذين بدورهم يديرون البلدة مع القوى الأخرى خارج البلدة كالقبائل البدوية أو حتى المسؤولون العثمانيين في دمشق .

تبوك:

ترُك أهالي بلدة تبوك لإدارة شؤونهم عبر شيخ البلدة ولم يكن لتواجد الحامية العثمانية في القلعة أية حضور فاعل وسلطة في البلدة فدورها يتمثل بالاهتمام بكل ما يتعلق بقوافل الحاج الشامي [٨٥] .

وكان سكان البلدة يدفعون الخوة لأحد القبائل البدوية المجاورة للحماية من هجوم القبائل الاخرى . واللافت أن هذه الخوة لم تكن كفيلة بحماية البلدة و أهلها كما يذكر أحد الرحالة[٨٦] .

العُلا:

ينتمي سكان بلدة العلا إلى أماكن متعددة من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها . وتمتاز بامتلاكها مقومات الاستقرار من توافر المياه وهو ما أسهم بتعدد محاصيلها الزراعية تقايض بما تملكه القبائل البدوية إقط وسمن ولحم [٨٧] .

وجدت إدارة محلية داخلية للبلدة من أهلها فهم يديرون شؤونهم الداخلية فيما بينهم [٨٨] ، غير أنهم لم يخرجوا من دائرة دفع الخوة للقبائل المجاورة[٨٩] .

---

[٨٤] **نفسه** ، ص ٣٨

[٨٥] تشارلز دوتي ، **ترحال في الجزيرة العربية** ، مج٢،ج١،ص٧٨٢.

[٨٦] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ص٢٤.

[٨٧] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ص ٩٨. انظر أيضًا : هاري سانت جون فليبي ، **أرض مدين** ، تعريب : الدكتور يوسف مختار الأمين ، الطبعة الأولى ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٣م) ، ص ١٥١.

[٨٨] تشارلز دوتي ، **ترحال في الجزيرة العربية** ، مج٢،ج١، ص١٧٤.

[٨٩] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ، ص ٣٣ .

تيماء:

تمثل بلدة تيماء ومجتمعها المحلي الذي ينتمي إلى قبيلة شمر حيث قام أحد أفرادها منذ زمن بحفر بئر هداج ومن ثم شكل مجتمع البلدة والذي التي كان أهلها ينقسم إلى عدد من العوائل الذين أصبحوا هم شيوخ البلدة [٩٠] . لم تكن البلدة بعيدة عن دفع الخوة للقبائل البدوية [٩١] ، غير أنها شهدت منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي دخولها ضمن أملاك الدولة السعودية الأولى ومن ثم إمارة آل رشيد في حائل الذين أرسلوا نواب للأمير لإدارة شؤون البلدة [٩٢] .

ومن الواضح أن شيوخ تيماء المحليين كان لهم حضور في الفضاء الاجتماعي للبلدة وتواصل مع نائب الأمير، وقبل ذلك مع الإدارة السعودية الأولى عبر أمير حائل . و مما يبين هذا الحضور قيام أحد الأفراد من شيوخ البلدة بالتمرد على سلطة امارة آل رشيد وقتل نائب الأمير الاستقلال بالإمارة وهو ما تم في بدايات القرن العشرين الميلادي[٩٣].

ب-القبائل البدوية:

مالت قوة القبائل البدوية على حاضرة البلدات عامة بسبب ما تملكه من افراد وابل واسلحة وهو ما شجعها على فرض الخوة على هذه البلدات . كما دفع سلطات الدولة العثمانية الى الاستعانة بها في تأمين قوافل الحاج الشامي و قوافل الحاج المصري و قد أدرك قوة القبائل ودورهم في شمال شبه الجزيرة العربية إضافة الى الدولة العثمانية القوى المحلية و المختلفة حيث سعت إلى توثيق علاقتها مع شيوخ القبائل البدوية الشمالية [٩٤] ، وفي

---

[٩٠] محمد حمد السمير التيمائي ، **تيماء** ، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٢٧.

[٩١] **رحلات فالين إلى جزيرة العرب** ،ص ١٢ . انظر أيضًا : هاري سانت جون فلبي ، **أرض مدين** ، ص ١٥٢.

[٩٢] عبدالله صالح العثيمين ، **نشأة إمارة آل رشيد ١٤٠١هـ/١٩٨١م**، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، (د.ت)) ، ص ٤٦.

[٩٣] تشارلز دوتي ، **ترحال في الجزيرة العربية** ، مج٢،ج١،ص١٤٢. انظر أيضًا : هاري سانت جون فلبي ، **بعثة إلى نجد** ، ترجمة : عبدالله الصالح العثيمين ، (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٩٥ .انظر أيضًا : شارل هوبير ، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى** ، ط١ ، (بيروت: دار كتب ، ٢٠٠٣م) ، ص٥٦.

[٩٤] محمد صادق باشا ، **الرحلات الحجازية** ، ص ١٩٢ .

مقابل هذه الأوضاع ظهرت في تاريخ القبائل الشمالية في هذا القرن عدد من الشيوخ البارزين في شمالها الشرقي وفي شمالها الغربي ، فمن القبائل الشمالية الشرقية وجدت قبيلة الرولة وشيوخها الشعلان ودورهم السياسي الواضح والبيّن في دخولهم في صراع مع امارة آل رشيد لضم الجوف الى سلطتهم [٩٥] ، وكان هذا الصراع قد نتج عنه نجاح شيوخ قبيلة الرولة في تأسيس امارة لهم في الجوف مستغلين ضعف امارة آل رشيد وتنازعها الداخلي و تغاضي السلطات العثمانية في الشام وكان ذلك في بدايات القرن العشرين الميلادي [٩٦] .

في الجانب الآخر وفي شمالها الغربي ظهرت شخصية الشيخ سليمان الباشا بن عفنان بن رفادة شيخ قبائل بلي والذي كان له حضور واضح ولكنه هذه المرة جاء في سياق رجل الدولة والمنفذ لسياسات الدولة العثمانية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية فقد كان له دور في مشروع سكة حديد الحجاز . وحضوره القوى في المنطقة ، وكانت الوثائق البريطانية قد أشارت إلى امتلاكه سفناً شراعية و قوة عددية في مرفأ الوجه[٩٧] . وكان الدكتور علي غبان أستاذ الآثار الإسلامية وابن المنطقة الشمالية الغربية قد وصف الشيخ سليمان بأنه رجل الدولة العثمانية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية[٩٨] .

وقد ظهر عدد آخر من شيوخ القبائل الشمالية الغربية كالشيخ شهاب الفقير ، والشيخ فرحان الأيداء ، والشيخ طلّاق أبو شامة ، والشيخ صقر أبوعطية ، وكان لهم حضور في بدايات القرن العشرين الميلادي [٩٩] .

وهكذا ظهر للباحث أن شيوخ القبائل البدوية كان لهم حضورهم في حياة أهالي البلدات المجاورة لهم وكذلك تواصلهم الدائم مع كافة القوى الدولية والمحلية واستعانت هذه القوى

---

[٩٥] عوض البادي ، **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية ،منطقة الجوف**، ص ٦٧

[٩٦] مطلق البلوي ، **العثمانيون في شمال الجزيرة العربية** ، ص ١٢١.

[٩٧] نجدة فتحي صفوة ، **الجزيرة العربية في المصادر البريطانية** ،ط٢ ، (بيروت: دار الساقي ، ٢٠٠٠م) ، ص٣٥٧.

[٩٨] في لقاء سابق وقديم مع د.علي غبان في شوال ١٤٣٤هـ .

[٩٩] يوليوس أوينج ، **رحلة داخل الجزيرة العربية** ،ص٩٣-٩٥ . انظر أيضا : تشارلز دوتي ، **ترحال في الجزيرة العربية** ، مج٢،ج١، ٢٥٣.

بهم أو حتى الدخول في صراع معهم غير أن هذه القبائل أمام قوة الدولة السعودية الأولى و دعوتها السلفية لم يكن أمامها فقد خضعت كافة القبائل البدوية الشمالية الى سلطة الدولة السعودية الأولى مع ضعف نفوذها بشكل كبير وهو ما لا تراه أثناء ادارة الدولة العثمانية للمنطقة أو حتى امارة آل رشيد في حائل . غير أن الخضوع لهذه السلطة المحلية الجديدة وبدرجة أقل مع القوى الأخرى كآل رشيد في حائل . فيما لم توافق السلطة العثمانية في إدارتها سياستها الجديدة عن أية تداخلت تحصل للقبائل في القرى والمرافئ التالية القريبة ولم تكن بعيدة عنها كذلك لإدارة المصرية إبان حكمها لقرى ومرافئ شمال غرب شبه الجزيرة العربية .

الخاتمة :

هدف هذا البحث إلى فهم الحالة السياسية لحواضر وبوادي شمال شبه الجزيرة العربية ومدى تداخل القوى السياسية وفي مقدمتها الدولة العثمانية صاحبة النفوذ في شبه الجزيرة العربية و المشرق العربي ، ومن ثم القوى المحلية كالدولة السعودية الأولى و إمارة آل رشيد ، وأخيرًا إدارة محمد علي باشا وخلفائه من بعده الوالي المتمرد على سلطة الدولة العثمانية ولا يفوتني كذلك دور القبائل البدوية السياسي في قرى و مرافئ شمال شبه الجزيرة العربية .

جاء القرن التاسع عشر الميلادي قرنًا صاخبًا في حياة سكان شمال شبه الجزيرة العربية ، كما شهد صراعًا سياسيًا بين الدولة العثمانية والمحتل الأجنبي وهو ما أثر على حضور الدولة العثمانية في شمال شبه الجزيرة العربية و الإدارة العثمانية التقليدية إلى إدارة جديدة قاعدتها المركزية .ليس هذا فحسب بل والتوجه إلى بدء مشروع سكة حديد الحجاز في بداية القرن وهو القرن العشرين و قطعة أراضي شمال غرب الجزيرة وصولًا إلى المدينة المنورة ، وكيف دار لاحقًا صراع عسكري بين الدولة العثمانية وبريطانيا على أراضي شمال شبه الجزيرة العربية نفسها التي أخذت بدعم الشريف الحسين بن علي أمير مكة المكرمة ضد الدولة العثمانية إبان الحرب الكونية الأولى .

وهكذا شكلت الحالة السياسية في شمال شبه الجزيرة العربية إلى تحول في الإدارة العثمانية لمنطقة الدراسة خاصة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وكذلك كيف تعاملت نفس الدولة العثمانية مع الامتداد السعودي إلى شمال شبه الجزيرة العربية ودخولها معها في قتال لأجل إخراجها من المنطقة ، كما أنها إدارة رغبات أميرها في حائل في تجاوزها لضمه الجوف مقابل مبلغ يدفعه الى خزينة الدولة العثمانية ، وخلصت الدراسة إلى أن الدولة السعودية الأولى كانت ادارتها للجوف قوية ومباشرة ، في عهدها الأول ، وكذلك امارة آل رشيد خاصة في عهد أميرها محمد بن رشيد ، ومن ثم عبدالعزيز بن رشيد في الجوف وتيماء ، وكانت حواضر القرى وخاصة الجوف يسعى أهلها إلى النزوع الى الحكم الذاتي رغم العداء الدافع بين احياء الجوف بسبب الاختلاف القبلي بينهم إلا أن الأهالي لم يكونوا يستسلمون بسهولة فقد حرصوا على حضور لهم في إدارة البلدة وفي مقابل هذا الحرص إلا أن مقومات القوة لم تكن لديهم فهم

بحاجة إلى القبائل المجاورة يدفعون له (الخوة) وكان أهالي معان رغم دفعهم للقبائل المجاورة (الخوة) فقد كانوا يحاولون أن يحققوا من هذه الضريبة التي يدفعونها لهم لما يملكونه من قوة عديدة غير أنها لم تكن كافية . ووجد داخل القرية صراع محلي كما هو الحال في الجوف .

تتواجد في القرى الأخرى الداخلية والساحلية أعيان لهم حضور و تفاعل مع القوى التي تحكمها سواء الدولة العثمانية صاحبة السيادة أو غيرها من القوى . أما فيما يخص القبائل البدوية فقد أخذت بجوارها للقرى الشمالية بدورها التقليدي بأخذ (الخوة) منها مقابل حمايتها لهذه القوى وهو أمر مفهوم لطبيعة حياة شمال شبه الجزيرة العربية آنذاك.

وكذلك اتضح من البحث أن الإدارة العثمانية و إن لم يكن لهذا الدور التقليدي أن ينفذ بالشكل الحرفي الذي دفع بهذه القبيلة أو تلك أن تقاتل لأجل هذه القرية أو تلك بسبب تعرضها لاعتداء أيًا كان نوعه فمن المصادر المتاحة والشفوية لم يرصد مثل هذه الحوادث في قرى وبادية شمال غرب شبه الجزيرة العربية وهو ما يفهم منه تفاهمات قبلية مع أهالي القرى فقد كانت ثقافة البادية الممثلة بالعادات والتقاليد التي تحمها أهالي القرى والقبائل البدوية بحل كثير من المنازعات حتى لا تتطور إلى قتال دموي خاصة وهي مؤطره بإطار أخلاقي عالي الأثر في حياة الناس وهو الدين .

ولعل أقرب القبائل التي سعت للعب دور سياسي في شمال شبه الجزيرة العربية فهي قبيلة الرولة وصراعها مع إمارة آل رشيد حول الجوف فيما جاء شيخ مشايخ بلي الشيخ سلمان باشا بن رفادة رجل الدولة العثمانية في المنطقة . ويبرز لدى الباحث حرص الدولة العثمانية ممثلة بواليها في الشام إلى تنفيذ السياسة العثمانية الجديدة في شمال شبه الجزيرة العربية في عدم تركها في فراغ سياسي كما كان فهو أمر في غير صالح الدولة في آنذاك . فيما رأت القوى المحلية أن الامتداد لهذه المنطقة هو الدفع باتجاه زيادة قوتها تماسها مع الولايات العثمانية في بلاد العراق والشام ومصر . ولم تكن أهمية المنطقة أيضًا غائبة من حاكم مصر الذي كان يرغب في أن تبقى قواته في قرى ومرافئ شمال غرب شبه الجزيرة العربية لأهميتها الاقتصادية وقربها من الحرمين الشريفين .

وهكذا خلص البحث إلى نتائج تدفع بالباحث و المهتم الى فهم أعمق لتاريخ شمال شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) .

الملحق :

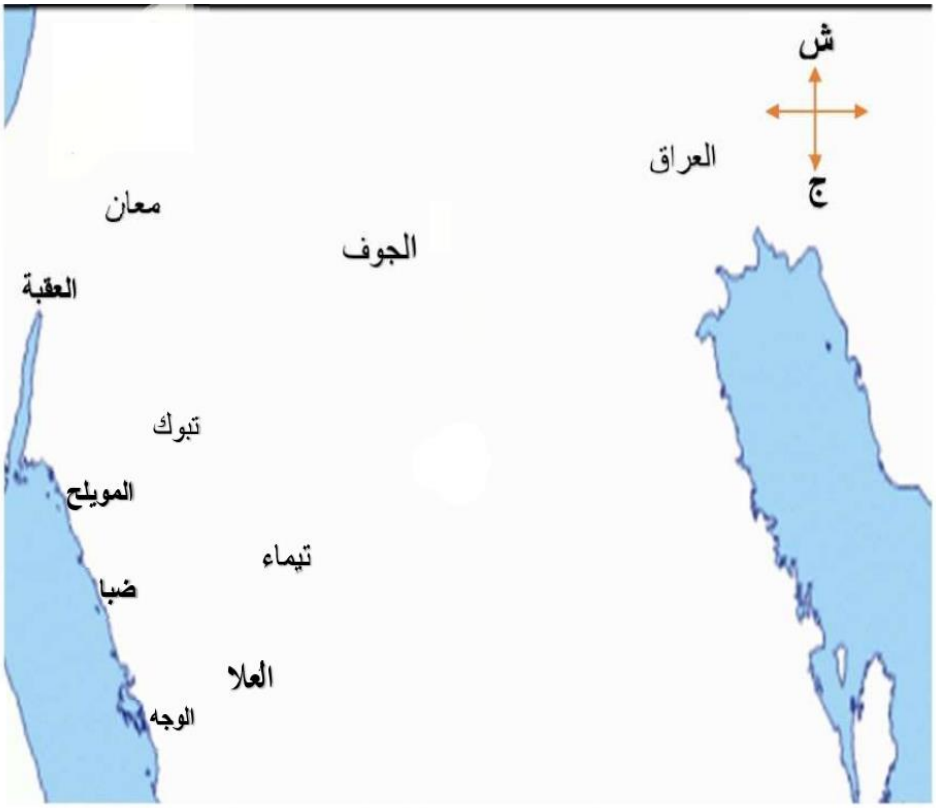

خريطة منطقة البحث [١٠٠] .

[١٠٠] خريطة منطقة البحث من إعداد الباحث.

المصادر والمراجع:

- ابن بشر ، عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، حققه وعلق عليه : محمد بن ناصر الشثري ، (الرياض: دار الحبيب ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م).
- أبودية ، سعد ، "استراتيجية الخط الحديدي الحجازي والأمن بالبحر الأحمر "، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، ع ٩ –١٠ ، ١٩٩٤م .
- أصلان ، مأمون ، قافلة الحاج الشامي ، (عمان: دار الكندي للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٠م).
- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، ط٢، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢١هـ).
- البادي ، عوض ، الرحالة الأروبيون في شمال الجزيرة العربية ، منطقة الجوف ١٨٤٥هـ–١٩٢٢م، الجوف ، نادي الجوف الادبي الثقافي.
- البادي ، عوض ، الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية ، منطقة حائل ، ١٨٤٥–١٩٢١م ، ((د.م) ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٤م) .
- البطوش ، زينب عبدالمجيد ، قضاء العقبة ١٨٩٢/١٩٢٤م ، (عمان : دار كنوز المعرفة ، ٢٠٠٧م)
- البلوي ، مطلق ، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية ١٣٢٦-١٣٤١هـ/١٩٠٨–١٩٢٣م، الطبعة الأولى، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) .
- التيمائي ، محمد حمد السمير ، تيماء ، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- الجاسر ، حمد ، في شمال غرب الجزيرة ، نصوص، مشاهدات، انطباعات .
- الجاسر ، حمد ، ليس الحجر مدائن صالح ، مجلة العرب ، ج١–٢، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م .

- الحموي ، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، (د.ت)) ج٥.
- الرويثي ، محمد أحمد ، الشخصية الجغرافية للمملكة العربية السعودية ، (المدينة المنورة : مكتبة التوبة ، ١٩٩٦م) .
- الزعارير ، محمد عبدالله ، إمارة آل رشيد في حائل ، (بيروت: دار بيسان ، ١٩٩٧م)
- الشراري، نايف بن علي، منطقة القريات في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٤هـ-١٣٧٣هـ، دراسة تاريخية حضارية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- الشمري، خليف بن صغير، "جماعات دون الاعتراف الرقيق ودورهم في عهد إمارة آل رشيد ١٢٥٠-١٣٤٠هـ/١٨٤٣-١٩٢١م"، مجلة الداراسات التاريخية والاجتماعية، (٢٠١٨م)، ع ٢٧.
- الشناوي ، عبدالعزيز ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣م) ، ج ٣
- العثيمين ، عبدالله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١ .
- العثيمين ، عبدالله صالح ، نشأة إمارة آل رشيد ١٤٠١ه/١٩٨١م، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، (د.ت)) .
- العريني ، عبدالرحمن علي ، بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م) .
- العمرو ، صالح ، النزاع التركي المصري على شمال الحجاز وسيناء وتدخل الحكومة البريطانية ١٨٨٤-١٩٠٦م ، ع١، س٥، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ، ربيع الثاني ١٣٩٩هـ/مارس١٩٧٩م).
- القثامي ، حمود بن ضاوي ، شمال الحجاز ، ط ٣ ، (بيروت : العصر الحديث، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) .

- القحطاني ، فاطمة بنت حسين ، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م ، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ٢٠١٠م).
- إلهامي ، محمد ،باحث في التاريخ والحضارة في سلسلة أروقة التاريخ ،حلقة تلفزيونية ، بعنوان النظام السياسي في الاسلام.
- أويننج ، يوليوس ، رحلة داخل الجزيرة العربية ، ترجمة : فائز السعيد ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ).
- بكر ، سيد عبدالمجيد ، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، (جدة : تهامة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)
- جبر ، يحيى عبدالرؤوف ، شمال شبه الجزيرة العربية في مصنفات الرحالة ، (الرياض: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز ،١٤٢١هـ).
- حرب ، محمد ، السلطان عبدالحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط٢ ، (دمشق: دار القلم ، ١٩٩٦م) .
- دوتي ، تشارلز، ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: جمال زكريا ، (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م).
- رفعت ، ابراهيم باشا ، مرآة الحرمين الشريفين ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية(د.ت)) ، مج١.
- سافيناك ، انطوان جوسين وروفائيل ، رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية ، ترجمة :صبا عبدالوهاب ، مراجعة :سليمان الذيب وسعد السعيد ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ،١٤٢٤هـ) ،ج١.
- سقا ، عبدالحفيظ محمد سعيد ، الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية ، (جدة: دار زهران ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- سليم، ياسمين كامل ، جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين ، (الرياض: مؤسسة عبدالرحمن الخيرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

- صادق ، محمد باشا، الحملات الحجازية ، إعداد وتحرير: محمد همام فكري، (بيروت : بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) .
- صفوة ، نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في المصادر البريطانية ،ط٢ ، (بيروت: دار الساقي ، ٢٠٠٠م).
- عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى 1158-1233هـ/1745-1818م، ط6، (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، 1419هـ/ 1999م).
- عبيد ، د.جبار يحيى ، التاريخ السياسي لإمارة حائل (١٨٣٥-١٩٢١م)، مراجعة: عبدالله محمد المنيف، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٣م).
- عجيمي، هشام محمد ، "قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية"، دراسة معمارية حضارية، (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٢١هـ) .
- غبان ، علي ابراهيم ، الآثار الاسلامية في شمال غرب المملكة، (الرياض: دار سفير ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت : دار إحياء التراث العربي،١٤٠٧هـ/ 1987م).
- فريد ، محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق: احسان حقي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٩٣م) .
- فلبي ، هاري سانت جون ، بعثة إلى نجد ، ترجمة : عبدالله الصالح العثيمين ،(الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- فليبي ، هاري سانت جون ، أرض مدين ، تعريب : الدكتور يوسف مختار الأمين ، الطبعة الأولى ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٣م) .
- مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، (الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،١٩٧٧م) .

– نصيف ، عبدالله آدم ، العلا والحجر (مدائن صالح) ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

–الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة إمارات :حائل والجوف وتبوك وعرعر والقريات، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (د.ت)) .

–رحلات فالين إلى جزيرة العرب ، ترجمة : سمير سليم شبلي ، مراجعة : يوسف ابراهيم يزبك، (لندن : درا الوراق للنشر ، ٢٠٠٨ م)

–قلعجي، قدري ، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين ، ط٢، (بيروت:دار الملايين . ١٩٥١م) .

–قورشون ، زكريا ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745–1914م ، (بيروت : الدار العربية ،2005م).

–هوبير ، شارل ، رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ، ط١ ، (بيروت: دار كتب ، ٢٠٠٣م).